

سدرة للطب ينقذ حياة طفل مصاب بعدة متلازمات

الدوحة، قطر، ١٢ نوفمبر ٢٠١٩: أنقذت فرق طب الأطفال والجراحة متعددة التخصصات في **سدرة للطب** حياة طفل رضيع ولد مصابًا بعدة تشوهات مهددة للحياة.

وُلد كميل مصابًا بعدة شذوذات خلقية وقحفية معقدة؛ مثل **الحنك المشقوق**، و**صغر صوان الأذن** ثنائي الجانب (كلا الأذنين متأثرتان)؛ و**انعدام الأنف** (عدم وجود الأنف)؛ وحالة شديدة من **صغر الفك** (صغر حجم الفك) مما يؤدي إلى انسداد شديد في المجاري الهوائية العلوية. وقد نُقل بعد الولادة فورًا من مستشفى آخر إلى وحدة العناية المركزة لحديثي الولادة (NICU) بسدرة للطب.

وتعقيبًا على الساعات الأولى من حياة كميل، قالت أمه السيدة شايسنا برفين: "لقد كنا قلقين على كميل. كيف كان سيعيش، وأي نوع من الرعاية سيحتاج وكيف يمكننا أن نلبي متطلبات ذلك؟ إنني لم أشعر بمثل هذه الوحدة من قبل غير أنني كنت في الوقت ذاته أكثر إصرارًا وعزيمة من أي وقت مضى. وعند دخولنا من أبواب مستشفى سدرة للطب، لم نكن لنعرف ما سيكون لهذا المستشفى وللعاملين فيه من أثر سيغير حياتنا".

كان سدرة للطب، وهو مستشفى للنساء والأطفال، قد افتتح مستشفى المرضى الداخليين في يناير عام ٢٠١٨. وكان المستشفى وفرقه المتخصصة في طب الأطفال مؤهلة تأهيلًا جيدًا للتعامل مع المتطلبات المعقدة المتعلقة برعاية كميل وعلاجه.

وتعليقًا على حالة كميل، قال **د. هيلموت هوملر**، رئيس قسم وحدة العناية المركزة لحديثي الولادة بسدرة للطب: "عند حضور كميل إلى المستشفى أول مرة، انطلق فريقنا من الأخصائيين متعددي التخصصات فورًا لإعطاء أولوية لبرنامج علاج لإنقاذ حياته. كانت هناك حاجة إلى تدخلات معقدة ومتعددة التخصصات لضمان أعلى مستوى من جودة الحياة".

وقد تمت إدارة رعاية كميل في سدرة للطب من قبل فريق متعدد التخصصات من الأطباء والممرضات من وحدة العناية المركزة لحديثي الولادة وتخصصات فرعية أخرى تشمل الجراحة التجميلية والجراحة القحفية الرأسية وطب الأنف والأذن والحنجرة وتخصص تخدير الأطفال واختصاص علاج السمع. وقد حصل كميل أيضًا على دعم شامل من فرق الخدمات الصحية المساعدة وتشمل أخصائيي علاج التنفس وأخصائيي التغذية وأخصائيي التخاطب واللغة وأخصائيي العلاج الوظيفي. وقدّم أيضًا أطباء نفسيون متخصصون في المجال الأسري وأخصائيو الخدمات الاجتماعية الدعم لكميل وعائلته في أثناء تلك الفترة الزمنية الحرجة.

وطوال ثمانية أشهر أمضاها كميل كمرضى داخلي في سدرة للطب، وعلى الرغم من سنه الصغير، خضع كميل لعدة جراحات وإجراءات منقذة للحياة بينما تلقى الرعاية على مدار الساعة من قبل فريق وحدة العناية المركزة لحديثي الولادة. كان كميل متصلًا بجهاز تنفس صناعي طوال فترة الأشهر الستة الأولى بسبب صعوبات في التنفس نتيجة انسداد شديد في المجاري الهوائية العليا.

ومن جانبه، قال **د. ميتشل ستوتلاند**، رئيس قسم جراحة التجميل والجراحة القحفية الرأسية بسدرة للطب: "كانت المشكلة الأساسية اللازم التعامل معها لدى كميل هي عدم قدرته على تحريك الهواء عبر أنفه وفمه. ففي الأشهر الأولى، يتنفس الأطفال الرضع بشكل حصري من أنوفهم. وفي حالة كميل، كان ثمة عقبتان - الأولى كانت حقيقة أنه ولد دون أنف أو مجارٍ أنفية والثانية أن عظم فكه السفلي كان مصابًا بحالة شديدة من انعدام النمو لدرجة أنه كان يسبب سقوط لسانه داخل بلعومه - أي في اتجاه ظهر حلقه. ولذلك، وبينما عمل الزملاء في قسم طب الأنف والأذن والحنجرة على إنشاء فتحة أنفية يمكن أن تستوعب أنبوب تنفس، قمنا نحن بإطالة ودفع عظم فكه السفلي بشكل كافٍ لإيصال لسانه إلى الأمام لتحرير وفتح المجرى الهوائي العلوي لعملية التنفس التلقائي".

وفي عمر أربعة أسابيع، خضع كميل لأول إجراء تم فيه قطع العظام على كلا جانبي فكه وإدخال جهاز قابل للزرع مما سمح بعمليتين لإطالة عظم الفك يوميًا طوال فترة بضعة أسابيع.

وبعد عدة أشهر، تمت إزالة الجهاز، وتمت إعادة قطع الفك ونُفذت عملية تقديم أخرى للفك. وفي المجموع، أضيف نحو ٣٥ مم من الطول إلى الفك السفلي لكميل. وعلى غير المتوقع، وبينما أدى ذلك إلى تحسين التوازن الجمالي لوجهه بشكل ملحوظ، فإن انعدام النمو المتبقي في الجزء العلوي من وجهه قد أدى كذلك إلى جعل المحافظة على عملية التنفس الطبيعية أمرًا صعبًا جدًّا بالنسبة لكميل.

ومن جانبه قال **د. باتريك شيهان**، كبير الأطباء المعالجين للأنف والأذن والحنجرة، بقسم جراحات الرأس والرقبة بسدرة للطب الذي قام بإجراء عملية فغر الرغامى لكميل: "لقد ظللنا في البداية على أمل في أن يتمكن من التنفس بشكل سليم بنفسه بعد التدخلات الجراحية، لكن حاجته إلى إجراء فغر الرغامى أصبحت أكثر وضوحًا مع مرور الوقت. وانطوى ذلك الإجراء على إنشاء فتحة جراحية صغيرة في رقبته لوضع أنبوب داخل قصبته الهوائية سيسمح له بأن يتنفس بشكل صحيح ومستقل دون الحاجة إلى جهاز تنفس اصطناعي".

واشتملت المرحلة الأخيرة من علاج كميل في سدرة للطب على تركيب جهاز سمع حيث لم يكن كميل قادرًا على السماع بالمستويات الطبيعية.

وتقول السيدة برفين: "إنني أتذكر كل لحظة من اليوم الذي تم فيه تركيب جهاز دعم السمع لكميل في عيادة السمع بسدرة للطب بينما كان تحت رعاية د. نيل جوفندار. إن تلك الابتسامة اللطيفة الصغيرة التي ارتسمت على شفثيه عندما تمكن من السمع جيدًا ستظل دائمًا خالدة كخطوة رائعة لطفلي. وقد غمرتنا جميعًا السعادة لرؤية رد فعل كميل الفوري وقتئذ. إنني سعيدة جدًّا بتركيب جهاز السمع له حيث إنه سيساعده في تنمية عملية التواصل لديه ويسمح له بالارتباط بي وببقية أفراد عائلته".

وبعد مكوث كميل ثمانية أشهر في سدرة للطب، ومع اكتمال أغلب خطوات علاجه المنقذ للحياة، تم التصريح بخروجه من المستشفى. وحان كذلك وقت انقضاء فترة إقامة العائلة في قطر حيث كانوا يستعدون لعملية انتقال جديدة إلى الخارج.

وفي رسالة مفعمة بالمشاعر إلى فريق سدرة للطب، عبرت السيدة شايبستا برفين عن امتنانها للدعم الذي تلقتة في أثناء فترة إقامة ابنها في المستشفى.

"لقد انتقلت مع أسرتي الآن للاستقرار في أوروبا. وقد احتفلنا بعيد ميلاد كميل الأول في شهر أبريل. وقلوبنا مملوءة بالفرح لرؤية التقدم الذي حققه. لقد بدأ يحب. وهو يصفق ويرقص ويستمتع بالموسيقى. إنني محظوظة بنجاة ابني. كما أنني محظوظة لوقوف مستشفى مثل سدرة للطب بجانبني خلال الفترة الأكثر صعوبة من هذه الرحلة".

"إنني لا أملك من الكلمات ما يمكنني تقديمه لشكر كل عضو في طاقم العمل، سواء الأطباء أو الممرضات أو موظفو الخدمات الاجتماعية أو الموظفون الإداريون الذي كانوا معنا خلال كل خطوة صغيرة أو كبيرة في أثناء علاجه ورعايته في سدرة للطب. ولم يهتم الجميع بصغيري كميل فحسب، بل وقاموا برعايتي أنا أيضًا. لقد ساعد دفاء معاملتهم وتفهمهم على تعافينا أنا وطفلي بصور لا يمكنني أن أحصيها".

"والدعم الذي تلقته كأمر لطفل يعاني من مشكلات طبية متعددة - هو أمر سيظل خالدًا معي على الدوام. لقد كانت هناك العديد من اللحظات التي عانيت فيها من اليأس ومدّت إلي يد الحب والعطف والرعاية لتخرجني من تلك الحالة. لقد أصبحت أكثر قوة وتركيزًا. وأنا أحب سدرة للطب وفرق العاملين به لأجل مساعدتهم التي لا يمكن حصرها. إن بإمكانني بالفعل أن أقول أن سدرة للطب هو واحد من أفضل المستشفيات".

إلى جميع الأمهات اللاتي ربما يبدأن، مثلي، رحلة مع طفلهن المولود وهو يعاني من حالة طبية مثل كميل. إنني أريد أن أرسل إليكن رسالة حث على الصبر والقوة. ولدنا مقولة في تراثنا، تفيد بأن "الأم قوية بما يكفي لأن تفعل أي شيء من أجل حماية أبنائها".

وتعقيباً على الرعاية التي تلقاها كميل، يضيف **د. هيلموت هوملر**: "لا يزال الفريق متعدد التخصصات الذي قدّم الرعاية لكميل طوال فترة إقامته يشارك فرحة تلك الرحلة المفعمّة بالأمل مع كميل وعائلته، حتى مع كون المحيطات تفصل بيننا الآن، حيث تحافظ عائلته على اتصال مستمر وتشارك معنا قصصاً شخصية وصوراً لتطوره المستمر في حياته. وسيظل كميل بحاجة إلى الرعاية المستمرة بينما ينمو ويكبر ويشمل ذلك إجراء المزيد من الجراحات للتعامل مع الشذوذات الخلقية القحفية الرأسية التي يعاني منها وكذلك جراحة لرأب الأذن لكن ذلك سيحدث بينما يشارك ابتساماً مع كل من أثر في حياتهم، بدءاً بسدرة للطب".

- انتهى -

نبذة عن سدرة للطب:

يقدم مركز سدرة للطب خدمات الرعاية الصحية المتخصصة للنساء والأطفال والياfeعين من قطر والعالم. وهو مركز طبي خاص تأسّس من أجل خدمة الصالح العام. يتبنى المركز، الذي أنشأته مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع، أفضل الممارسات المتبعة في مجالات التعليم الطبي، وبحوث الطب الحيوي والبحوث السريرية، والرعاية الصحية الفائقة للمريض وعائلته. وهذا المزيج الفريد يجعل مركز سدرة للطب أحد المؤسسات الصحية القليلة في العالم التي تتبنى مفهوم الطب الشخصي في فلسفته المتعلقة بالعلاج والرعاية. يقدم مركز سدرة للطب خدمات رعاية صحية متخصصة وشاملة للأطفال والياfeعين في قطر، إلى جانب الرعاية الصحية المتعلقة بطب النساء والأمومة. وتشمل تخصصات الأطفال الفريدة في المركز أمراض القلب والجهاز العصبي والمسالك البولية وجراحة الوجه والجمجمة، وغيرها. كما يقدم العلاج والرعاية للنساء الحوامل اللاتي تعاني أجنتهن من مضاعفات صحية.

يعد التطور والحداثة الفائقة التي يتميز بها المركز شهادة على ما تتمتع به دولة قطر من روح رياضية والتزام متواصل بالتنمية البشرية والاجتماعية. للحصول على خدمات الرعاية الصحية في مركز سدرة للطب والتعرف على مساهمتنا في مجال الرعاية الصحية والتعليم والبحوث على المستوى العالمي، يرجى زيارة الموقع الإلكتروني: www.sidra.org.